كيفية الاستفادة من
الدورات العلمية

وإرشادات لإدارة الدورات العلمية

بقلم

سلطان بن عبد الله العمري

المشرف العام على موقع ياله من دين

المقدمة

لا شك أن من أعظم الوسائل لزيادة العلم وتثبيته " حضور الدورات العلمية " التي بدأت من عدة سنوات ، وانتفع بها خلقٌ كثير بحمد الله تعالى وقد عاصرتُ بدايتها في عام (١٤١٤هـ) في مدينة الرياض ولازمتُها نحو خمس سنين بفضل الله تعالى.

وقد رأيتُ فيها من الجنسيات الآسيوية والأفريقية والأوربية، بل لن أكون مبالغاً إذا كان الزوار لها من القارات الست ، وهذا خيرٌ كبير بلا شك.

وهذا الحرص على حضور الدورات يتطلب أمور منها :

أولاً : التدريب على كيفية الاستفادة من الدورات .

ثانياً : همسات للإدارات التي تتولى رعاية الدورات.

أولاً : الاستفادة من الدورات العلمية تتطلب مسائل:

١- صحة النية، ووضوح المقصد، وأن يكون الإخلاص هو رائدك، وبهذا تحصل البركة ، والصدق هو سرٌّ الانتفاع ، قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما : إنما يحفظ الرجل على قدر نيته .

٢- حضور الدورات التي تناسب مستواك العلمي ، ولهذا لا يصح للمبتدئ في العلم أن يحضر الدورات العلمية التي تهتم بأمهات الكتب والمناهج المتقدمة، وإنما يحضر الدورات التي تساهم في التأصيل العلمي الذي يناسب مرحلتهُ هذه، ولا يصح لهذا أن يغتر بإغراء صاحب أو بكثرة الحضور للدورات الكبرى، أو وجود كبار العلماء فيها ، لأن العلم درجات ومراتب ولا يجوز الإقدام على كبار العلم قبل صغاره، ومن أراد العلم جُملة ذهب عنه جُملة.

٣- احرص على الصاحب المؤثر الذي يزيدك حماساً ويثير همتك ويوقظ عزيمتك.

٤- لا ريب أن الاستئذان من الوالدين أمر واضح لديك يا طالب العلم، وأن مراعاة حقوقهما ظاهرة لديك ، قال تعالى : ((وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا))[الأنعام:١٥١]، وإذا علمت رفضهما أو رفض أحدهما فادعُ ربك أن يشرح الصدر وأن يسهل العقبات ، وحاول إقناعهما بالطريقة المثلى فإن وافقا فالحمد لله، وإن رفضا أو كانت حاجتهما إليك مُلِّحة فالزم قدميهما وسيجعل الله لك من أمرك يُسراً، ولعل جلوسك لأجلهما يفتح لك أبواباً من العلم؛ لأنك حققت التقوى في هذا الموطن وقدّمت مراد الله تعالى، وفي التنزيل: ((وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا))[الطلاق:٢].

٥- إن كنت متزوجاً ولك أطفال وتريد حضور الدورات، فكن حكيماً في ترتيب وقتك مع أسرتك واعتن بفقه الأولويات، ولا تهمل أسرتك وتتركهم للقنوات أو للفراغ أو أصحاب السوء.

٦- إذا كانت الدورة العلمية في بلد آخر فرتّب أمور سفرك جيداً واحرص على ذلك مبكراً من أمور الحجز ونحوها.

٧- إذا كنت ستسافر براً ، فابدأ في تجهيز السيارة والفحص عليها قبل أن يضيق الوقت عليك .

٨- تجهيز الميزانية المالية المناسبة للدورة إذا كانت خارج بلدك لأنك تحتاج نفقةً لسفرك سواءً كان براً أو جواً، وتحتاج لنفقة السكن إذا لم توفره إدارة الدورة وغير ذلك من الحاجات المالية، ولتعلم أن هذا الإعداد المالي إنما هو نتيجة التخطيط الجيد المسبق لحضور الدورة.

٩- احذر من الكسلان ، الذي يُغلق عليك أبواب العلم، ويقول: "لا داعي لهذه الدورات" و" من أنت حتى تحضر " و " المكان بعيد والتكاليف كثيرة ".

١٠- كن ذا همّةٍ عالية في المواظبة على الدروس وملازمة أهل العلم، وتذكر أنه بالهمّة تحصل على ما تريد ، واعلم أن السلف بلغوا المجد لما عانقوا العلا ، وهذا الإمام أحمد رحمه الله تعالى كان يحضر للدروس قبل الفجر فتأخذ أمّه ثيابه خوفاً عليه، وتقول له: انتظر حتى يؤذن الفجر ، وهذا النووي رحمه الله تعالى يحضر اثنا عشر درساً في اليوم الواحد ، وهذا إبراهيم الحربي رحمه الله تعالى ما غاب عن درس نحو على مدى خمسين عام.

فيا طالب العلم، ها أنت في الدورات العلمية وقد حضر الشيوخ والعلماء، فألزم باب العلم لترد عليك المسائل والفوائد والفرائد.

١١- بكِّر للدرس ونافس على ذلك، ((وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ))[الواقعة:١٠] وإياك والتأخر، فهو دليل الكسل، وطريقة الضعفاء، أما صاحب الهمة العالية فلا تراه إلا الأول دائماً و"بقدر ما تتعنّى تنال ما تتمنّى".

١٢- لاتسهر في زمن الدورة لأن السهر سيضيع عليك التبكير للدرس ومفاسد السهر لاتخفى .

١٣- لا تكن ممن يتحمس في بداية الدورة ثم يصيبه الفتور ليمنعه الإكمال، وعلاج ذلك بالمجاهدة والصبر، وهما طريق الجنة (وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا)[الإنسان:١٢]، واعلم -رعاك ربي- أنما هي أيام وستمضي، وأن فرصة وجود هؤلاء العلماء والمشائخ نعمة كبرى قد لا تتكرر لك فاحمد الله وجاهد نفسك، وكن ذا عزيمةٍ، ومن صبر وجد، وليس من حضر كمن غاب ، والعلم طريقه طويل، فكن ذا صبر كبير ، قال يحيى بن أبي كثير : لايستطاع العلم براحة الجسد .

١٤- اكتب الفوائد، واقتنص الكنوز، وكن ذكياً في اختيار ما تكتب و" اختيارك قطعةٌ من عقلك ".

١٥- لاتكن ممن يكتب الفوائد في أوراق متناثرة ، ثم يضعها في سيارته أو في المسجد ، وهذا في الغالب لن يستمتع بالفوائد ، لأنه لم يحسن رعايتها والعناية بها ، وكان الواجب أن يخصّص لها دفتراً مناسباً لها .

١٦- كن جريئاً في سؤال شيخك عما يشكل ولتكن شجاعتك مقرونة بأدب الطالب محفوفة بتعظيم العالم .

١٧- تأدب في جلوسك في الحلقة وكن صموتاً خاشعاً ذا جلسةٍ يملأها الوقار.

١٨- أغلق جوالك واقطع اتصالاتك.

١٩- البس الجميل واحرص على الرائحة الحسنة عند حضورك فإن الله جميل يحب الجمال، والمساجد وحلق العلم لها أدبها الذي لا يخفى: (يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ)[الأعراف:٣١].

٢٠- احرص على قراءة الدرس الجديد ومعرفة كلام أهل العلم قبل حضورك ، فإن هذا مما يساعد على الاستيعاب وصحة الفهم .

٢١- راجع ما تتعلمه كل يوم ، ليرسخ في ذهنك ويثبت ، والمذاكرة مع النفس ضرورة لكل طالب مجد، ولا تكن ممن يرمي بكتابه أو بكراسته في المرتبة الخلفية في السيارة .

٢٢- إذا فاتك شيء من الدرس لعذر، فاحرص على أن تأخذه من صاحبك لتنقل الفوائد والتعليقات، وهذا دليل الحرص، ولعلك قرأت في صحيح البخاري في كتاب العلم، باب التناوب في العلم، أن عمر رضي الله تعالى عنه و الرجل الأنصاري كانا يتناوبان في الأخذ عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، فيخبر هذا بما تعلم والآخر يخبر ما فات الأول وهكذا.

٢٣- تذاكر أنت وصاحبك في المسائل التي تمت كتابتها في الدورة ، وهذه المذاكرة مما تثبت العلم .

٢٤- اكسب علاقات جديدة مع الطلاب المتميزين وقبلهم المشائخ والعلماء، ولتكن لبقاً متأدباً في علاقتك، واعلم أن الأدب مفتاح القبول.

٢٥- سوف تجد وقتاً بل أوقات في أيام الدورة فاحرص على زيارة طلاب العلم والعلماء في ذلك البلد ، ثم اتجه إلى المكتبات العلمية والجوامع الكبيرة التي تزخر بالأنشطة الدعوية لعل في ذلك انتفاعاً لك.

٢٦- احرص على أن تضبط ما كتبت من تعليقات بعبارة مناسبة ثم اكتبها على جهاز الكمبيوتر لديك - إن كنت تجيد الطباعة – أو نسق مع إحدى مكاتب خدمات الطالب ليطبعوها ، ثم اعرضها على شيخك إن أمكن لتضعها في المواقع الإسلامية لينتفع بها القراء على الشبكة.

٢٧- بعض الطلاب يُفضّل بعض الدورات على بعض، أو بعض الدروس على بعض، أو بعض العلماء على بعض ، ولا ينبغي التراع على ذلك ، فهي وجهات نظر تُعرض ولا تُفرض والرب يؤدبنا: (وَلا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا)[الأنفال:٤٦].

*** وصايا لمن هم في السكن :**

- الالتزام بأنظمة الدورة في السكن من حيث الدخول والخروج .
- عدم إدخال أحد من خارج السكن إلا بعد استئذان المشرف على السكن .
- عدم التأخر عن السكن في المساء .
- التأدب بالآداب الإسلامية مع جيران السكن .
- لاتوقف سيارتك عند باب الجيران .
- عند ورود إشكال عليك في نظام السكن ، فاسأل المشرف العام على السكن.

- **وصايا متفرقة :**

- إذا كان أحد أقاربك في نفس المدينة فاختر وقتاً لزيارته بحيث لايتعارض مع وقت دروس الدورة .

- اتصل بأسرتك من وقت لآخر لتطمأن عليهم ويطمأنوا عليك .

- عند الرغبة في قطع الدورة لظرف طارئ ، فحبذا إخبار المشرف على الدورة تأدباً معه ، ولعلك تطلب منه أن يفيدك بمواد الدورة بعد الانتهاء من الدورة ، أو يرسل لك بعض الشروحات والتعليقات التي كتبها الطلبة .

ثانياً : وصايا لإدارة الدورات العلمية

أنا لا أشك في حرص القائمين على الدورات العلمية على بذل الجهد في الارتقاء بمستواها ، ولكني هنا أضع بعض ما دار في النفس حول هذا التطوير فأقول:

*** التخطيط الجيد والمسبق لإقامة الدورة وهذا يشمل عدة جوانب:**

- تقسيم فريق الإدارة إلى لجان ، لضمان نجاح الدورات ، ومن هذه اللجان : اللجنة المالية، والعلمية ، والإعلامية ، والعلاقات العامة .

- الإعلان للدورة يحتاج إلى :

-التنسيق المسبق مع فرع الوزارة في التصريح للدورة .

-بعد أخذ التصريح :

-التنسيق مع مصمم متميز.

-جودة الإخراج الفني للإعلانات المطبوعة .

-طباعة البرشورات على أنواع : صغيرة ، متوسطة ، كبيرة .

- التوزيع لها بطريقة مبكرة حتى يعرف الناس موعدها فيستعدوا لها قبل زحمة الأعمال .

- التوزيع للمطبوعات بطريقة مبتكرة ومتميزة ، وفي الأماكن المناسبة.

- الإعلان عن الدورة في المواقع المشتهرة .

- الإعلان عنها في القنوات الإسلامية عبر الإعلانات أو في شريط الرسائل .

- الإعلان في رسائل الجوال ، وللعلم فإن شركات الاتصالات بمختلف مسمياتها لديهم خدمات متميزة في هذا الجانب .

*** الاستفادة من الانترنت :**

- الحرص على البث المباشر لها والإعداد المسبق لتجهيز متطلبات البث من التنسيق مع المواقع المتخصصة وتأمين الطلبات اللازمة من الناحية التقنية كالجهاز والطابعة وخط الهاتف أو وصلات النت ، مع أن التجارب أثبتت أن الخط الثابت في البث المباشر أقوى من وصلات الكنكت .

-متابعة البث وقت الدرس وهل هو يعمل بشكل جيد، أو أن الانقطاع هو الغالب عليه.

- عرض أسئلة المشاركين من خلال البث ، وفي هذا دعم واضح للدورة وتحفيز لأهل العلم المشاركين وللطلبة أيضاً .

- **الإعداد لمواد الدورة :**

– وجود لجنة استشارية لاختيار المواد والعناوين والمتون والمشائخ .

– التنويع والتناسب بين المواد العلمية وعدم الغفلة عن الجوانب الأخرى بسبب الاهتمام بغيرها.

– بعض الإدارات تعتني بالتخصص العلمي، فتراهم يركزون على فنٍ معين مثل الفقه أو العقيدة أو التفسير، وهذا جيد نوعاً ما، ويفيد الطالب في الانتهاء من فنٍ أو أغلبه ، ويجعله يحيط بجملة ذلك الفن .

– حبذا تحديد وقت الدرس للشيخ المشارك وإفادته بأن لايتجاوز الوقت المسموح له إلا في حدود يسيرة ، وفوائد ذلك :

١– تعويد الطلاب على الدقة في مواعيد الدروس بدايةً ونهاية .

٢– تعويد المشايخ على تقدير المواعيد في الدروس ، وخاصة أن بعض الدروس تكون متتالية ، ففي وقت العصر قد يكون درسان ، فمن يطيل قد يأخذ من وقت الدرس الآخر وهو لايشعر .

٣– مراعاة وقت الراحة للطالب ، فإذا تم تحديد ساعة للدرس ، فعند تجاوز الوقت قد يمل الطالب .

٤– مراعاة بعض الموظفين وخاصة في درس الفجر ، فعندما يتم تحديد وقت الانتهاء في قرب موعد الدوام الرسمي فإن هذا يساعد في حضور الموظف للدرس ولكن عندما يطيل الشيخ ويسترسل ، فإن الموظف قد يتأخر عن دوامه أو يترك الدرس بالكلية .

*** لا بد من العناية بمكان إلقاء الدرس من حيث :**

- وجود الكرسي المريح و المناسب .

- وجود لاقط الصوت ووضعه في مكان مناسب لجلسة الشيخ .

- وضع ماء على الطاولة .

- وضع ساعة مكتبية واضحة لضبط مدة الدرس للشيخ .

* العناية بالأجهزة الصوتية داخل المسجد وضرورة مناسبتها للملقي والمستمع وعدم رفع الصوت رفعاً مزعجاً أو انخفاضها لدرجة عدم الوضوح .

- العناية بالتكييف للمسجد لأن أغلب الدورات العلمية تكون في موسم الصيف وهو موسم الحر في الغالب في بعض البلاد ، وإذا لم يكن المسجد مهيئاً من ناحية التكييف فلاريب أن الحضور قد يتناقصون، وهذا واضح ومجرب.

- تأمين الماء وبعض المشروبات الباردة وتكون في نهاية المسجد لتضفي على الطلاب نوعاً من اللطف والراحة.

- تأمين كراسي لبعض الطلاب الذين قد تكون صحتهم لا يناسبها الجلوس على الأرض لوجود آلام في الأقدام ونحو ذلك.

- إحداث جلسات توعوية وإرشاديه للطلاب في فترة الفراغ في زمن الدورة، ولتكن في مجلس كبير في المسجد -إن وُجد- أو في استراحة خارجية ويُستضاف فيها بعض أهل العلم، وأوصي بأن يتخللها نوعاً من مزاولة المباحات الخفيفة ولذلك أثر واضح ومُجرَّب، وقد أوصى السلف بذلك ، وقد كان شيخنا ابن عثيمين رحمه الله تعالى يخرج مع طلابه للاستراحات الترفية ويزاول معهم بعض المباحات.

-لا بد من اجتماع مدراء الدورات العلمية في البلد الواحد ولو مرة واحدة قبل بدء موسم الإجازات ليتم النقاش حول الدورات العلمية وفنونها والسلبيات و الإيجابيات التي كانت فيها ، ولمدارسة ما توصلت إليه التقنيات في خدمة الدورات وغير ذلك من حسنات الاجتماع والتشاور، وفي صفات أهل الإيمان في القرآن: ((وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ))[الشورى:٣٨].

- التواصل بعد الدورة مع الطلاب، من خلال أرقام الجوالات، ومراسلتهم بين فترة وأخرى أو الاتصال بهم والاطمئنان على مسيرتهم العلمية والدعوية وإمدادهم بالوصايا أو الكتب أو غير ذلك مما يساهم في البناء العلمي لديهم.

- وضع جوائز للمنتظمين والمتميزين في الدورة وشهادات حضور يكون عليها توقيع أهل العلم الذين شاركوا في إلقاء دروس الدورة ويُمكن معرفة المنتظمين والمتميزين إما بتسجيل الحضور يدوياً أو بالبصمة، وفي ذلك توثيق واضح، وتعويد الطالب على الجد والمثابرة.

- أرى لزاماً على منظمي الدورات العلمية الكبرى في الجوامع المتميزة ، التي انتفع بها المئات أن تنشئ موقعاً على الإنترنت لتضع فيه أخبار الدورات السابقة، مع جداولها، مع المتون، وطباعة الشروح على هيئة ملف وورد، ويكون سهل التحميل في مجلد واحد، ولا يكن متسلسلاً من (١- ٢- ٣- ٤) حيث يطول ذلك على المتصفح، **وأقترح أن تكون الروابط في الموقع تتضمن :**

١- تعريف مجمل بالدورات والأهداف والخطط.

٢- تعريف بالقائمين عليها، وأسماء العلماء الذين شاركوا في الدورات السابقة، وهذا يُكسب الموقع رفعة وشهرة وثقة كما لا يخفى.

٣- معرفة الدورات القادمة وجداولها وإمكانية طباعة الإعلان من خلال الموقع ليسهل توزيعه للزائر في مسجده أو مدرسته ونحو ذلك.

٤- روابط فيها، فضل العلم وأدب الطالب في الدرس، وفضل العلماء والأدب معهم.

٥- رسم كروكي لمكان الدورة .

٦- قالوا عن الدورات، ويتضمن ماذا قال العلماء المشاركون وماذا قال الطلاب عنها، وليذكر الطالب اسمه وعمره والدولة أو المدينة التي قدم منها.

* **تنبيه** : بعض الدورات يكون من ضمن طلابها بعض الذين يحملون مناهج غريبة وأفكاراً غير سوية وقد ينقلُ ذلك لغيره من الطلاب فيؤثر عليهم ، فالواجب أن تحرص الإدارة على ذلك وتراقب الطلاب بالطريقة المُثلى ،وتساهم في علاج تلك الظاهرة بالطريقة الحسنة .